مثول الوفد الإسلامي أمام النّجاشي، وتاريخ عودة المهاجرين مِن الحبشة

بحث في السيرة

إعداد أ/ محمد الجوهري
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
waleed.eltantawy@mediu.edu.my

خلاصةـــ**هذا البحث يبحث في تاريخ عودة المهاجرين مِن الحبشة ولقاؤهم بالنجاشي.**
الكلمات الافتتاحية: النجاشي، العودة من الهجرة إلى الحبشة.

I. *المقدمة*

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطَّالب، سلامٌ من الله عليكَ ورحمةٌ منه وبركات، ومرحباً ب ك في سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مادَّة السيرة النبوية، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة، في هذا الدرس نتعرف على عودة المهاجرين مِن الحبشة ولقاؤهم بالنجاشي.

II. موضوع المقالة

مثول الوفد الإسلامي أمام النّجاشي:
تقدّمت الإشارة أكثر مِن مرّة إلى الوفد الذي أرسلَتْه قريش مِن أجْل استرجاع المهاجرين، وأنّهم طلبوا مِن الأساقفة أنْ لا يستمع النجاشيُّ إلى حديث المسلمين؛ لكنّه رفض ذلك، وقرّر دعوتهم والاستماع إليهم؛ وهو أمْر يدلّ على العدالة التي وصَفَه بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.
أرسل النجاشي إلى الوفد، ودعاهم إلى المثول أمامه. ثم تشاور المسلمون فيما بينهم : ماذا يقولون له؟ واتّفقوا على أن يقولوا ما تعلّموه مِن الإسلام، وورد في حديث أمّ سلمة: "فقال -النّجاشي-: ما هذا الدِّين الذي فارقتم فيه قومَكم، ولمْ تدخلوا في ديني، و لا دين أحد مِن هذه الأمم؟
قالت: فكان الذي كلّمه جعفر بن أبي طالب، فقال له : أيها الملِك، كنا قوماً أهل جاهلية: نعبد الأصنام، ونأكل الميْتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسيء الجوار، يأكل القويّ منّا الضّعيف، فكنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا، نعرف نسَبَه وصدْقه وأمانته وعفافه. فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبده، ونخلعَ ما كنّا نحن نعبُدُ وآباؤنا مِن دونه مِن الحجارة والأوثان . وأمرَنا بصدْق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرّحم، وحُسْن الجوار، والكفّ عن المحارم والدّماء. ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكْل مال اليتيم، وقذْف المحصنة. وأمرَنا أنْ نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً. وأمرَنا بالصلاة والزكاة."
قالت: "-فعدّد عليه أمور الإسلام- . فصدّقناه وآمنا به، واتّبعناه على ما جاء به، وعبدْنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرّمْنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا. فعدا علينا قومنا، وفتنونا عن ديننا ليرُدُّونا إلى عبادة الأوثان مِن عبادة الله، وأنْ نستحلّ ما كنا نستحلّ مِن الخبائث. فلمّا قهرونا وظلمونا، وشقّوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجْنا إلى بلدك، واخترناك على مَن سواك، ورغبنا في جوارك، ورجوْنا أن لا نُظلم عندك أيّها الملك."!
قالت: "فقال له النجاشي: هل معك ممّا جاء عن الله مِن شيء؟
قالت: فقال له جعفر : نعم. فقال له النجاشي : فاقرأْه عليَّ، فقرأ عليه صدراً مِن سورة {كهيعص} قالت: فبكى والله النجاشيُّ حتى اخضلّت لحيتُه، وبكت أساقفته، حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلاه عليهم . ثم قال النجاشيُّ: إنّ هذا - والله- والذي جاء به موسى، ليَخرُجُ من مشكاةٍ واحدة! انطلقا .!فوالله لا أُسلِمهم إليكم أبداً ولا آباد."!
هكذا استطاع جعفر - رضي الله تعالى عنه- عرْضَ قضيته بطريقة لائقة، لأنها صادقة وعادلة. دخل في الموضو ع مباشرة دون مقدّمات مملّة . وقد ركّز في هذا العرْض على الأمور التالية:
مخاطبة الملِك باحترام، وإثارة الحميّة عنده، وذلك مِن خلال ما ذكَره مِن اختيارهم له مِن بيْن الناس كافّة.
عرْض موجز لما كان عليه العرب في الجاهلية مِن عبادة الأوثان، وقتْل الأنفس، وظُلم القويّ للضعيف.
عرض موجز عن أسباب الإسلام، وما أنعم الله عليهم به مِن ترْك ما كانوا عليه مِن جهْل، وعبادة الأوثان التي يصنعونها بأيديهم ثم يعبدونها.
ذكْر السبب الذي دفعهم إلى ترك أوطانهم، لأنهم مُنعوا مِن ممارسة شعائر دينهم.
ثم اختار الآيات التي تتحدّث عن ميلاد عيسى -عليه السلام- ، وهو أمْر مُهمّ عند النّجاشي، لكونه مِن أتباعه.
تألّم عمرو بن العاص - قائد الوفد- لِمَا لقِيَه عرْض جعفر الصادق - رضي الله عنه- مِن صدًى وأثرٍ طيّب، فقال : والله لأُنبِّئَنّهم غداً عيْبهم عندهم، ثم أستأصل به خضراءهم . ثم غدا إلى النّجاشي مِن الغد، فقال: أيّها الملِك، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً. فأرسلْ إليهم فاسألْهم عمّا يقولون فيه؟ فلمّا دخلوا عليه، قال لهم : ما تقولون في عيسى بن مريم؟
قال له جعفر : نقول فيه الذي جاء به نبينا - صلى الله عليه وسلم-: هو عبد الله ورسوله، وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. فضرب النجاشي بيده الأرض، فأخذ منها عوداً، ثم قال: ما عدا عيسى بن مريم ما قلتَ، هذا العودَ.
وهكذا انتهت المواجهة لصالح المهاجرين، وحقّقت لهم مِن المكاسب ما لم يكونوا يتوقّعونه :
منها: أنه أصبح في علْم الجميع: أنهم جيران النجاشي، وأنهم تحت حمايته.
ومنها: شرح الإسلام ومبادئه أمام الجميع؛ وهي فُرصة دعويّة لم يكونوا يتوقّعون الحصول على مثْلها.
ومنها: الأثرُ الواضح الذي ترَكه القرآن الكريم في النّجاشي، الذي بكى حتى أخضل لحيَته، وكذلك أساقفته.
ومنها: إسلام النّجاشي -رحمه الله تعالى- .-اسم النجاشي :أصحمة.
اتفقت الروايات على إسلامه، وإن كان غيرَ معدود في الصّحابة، لعدم رؤيته للنبي -صلى الله عليه وسلم-. وممّا يدلُّ على إسلامه: صلاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، بالإضافة إلى مطالبة قومه له بالتّنحّي عن المُلْك لترْكه دين النّصرانية. وكذلك رسوله الذي أرسله مع جعفر لدى عودته والمهاجرين مِن الحبشة، ليخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بأنه أسلم، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله . وسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أن يستغفر له .وقد قام -صلى الله عليه وسلم- بالدعاء له فقال: ((اللّهم اغفرْ للنّجاشي)) ثلاثاً.
وقصّة صلاته - صلى الله عليه وسلم- على النجاشي، مُخرَّجة في الصحيحين : فعن أبي هريرة رضي الله عنه- : ((أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نعى النجاشيَّ في اليوم الذي مات فيه. خرج إلى المصلّى فصفّ بهم، وكبّر أربعاً)).
وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما- قال :قال النّبيُّ - صلَّى الله عليه وسلَّم- : ((قد تُوُفِّي اليومَ رجل صالح مِن الحبش، فهلمّ فصلُّوا عليه)).
تاريخ عودة المهاجرين مِن الحبشة:
كانت الهجرة -كما مرّ معنا- حدثت في السنة الخامسة مِن البعثة، واستقرّوا هناك إلى أن بلَغهم قوْل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ((إنّي رأيت دار هجرتكم ذات نخْل، بين لابَتيْن))، وهما الحرّتان. فرجع ثلاثة وثلاثون مِن المهاجرين إلى مكة، ومعهم ثماني نساء، فتوفّي اثنان في مكة، وحبس منهم سبعة، وشارك في معركة بدر منهم أربعة وعشرون رجلاً.
أمّا الفوج الأخير مِن المهاجرين إلى الحبشة، فقد عادوا في السنة السابعة مِن الهجرة بعد فتح خيْبر مباشرة، وذلك بعد ما أمرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في كتابه الذي وجّهه إلى النّجاشي، بالقدوم عليه

المراجع والمصادر

١. الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتب العلمية ٢٠٠٦م.
٢. السهيلي: الروض الأنف، تحقيق: مجدي منصور سيد الشورى، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م.
٣. المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٥هـ.
٤. سيد الناس: عيون الأثر، ابن الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩م.
٥. محمد بن يوسف الصالحي: سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، مجمع البحوث الإسلامية –القاهرة ١٩٧٣م.
٦. ناصر الدين الألباني : نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، المكتب الإسلامي ١٩٥٢م.
٧. القسطلاني : شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية، المطبعة الأزهرية ١٩١٠م.
٨. ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر للطباعة والنشر ١٩٩٨م.
٩. عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام– دار الكتب العلمية – ١٩٩٦م.
١٠. صفي الرحمن المباركفوي: الرحيق المختوم، دار الشرق العربي ٢٠٠٣م.
١١. الأزرقي: تاريخ مكة وما جاء فيها من الآثار، مكتبة خياط ١٩٧٠م.
١٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
١٣. محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة : دار القلم ١٩٩٦م.
١٤. عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية ١٩٧٣م.
١٥. الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية ١٩٨٠م.
١٦. -محمد سعيد البوطي: فقه السيرة، دار الفكر، الطبعة العاشرة ٢٠٠٢م. ٤

ابن هشام الأنصاري ، عبد الملك بن هشام الأنصاري، السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م